في ذكــــراه الخـامـســـة عـشــرة ..
حــامــد خـضــر.. نُـبـل إنـســـاني خـالـد

بشار عليوي

والله ياحامد ..
أن الفراقَ تعود ..
والموت ما منهُ إتقاء ..
والله لم أبكِ الخسارة ..
كنتُ أبكي طَرفنا الجاحد ..

لطالما يكون الحديث عمن فارقونا، مشوب بالكثير من الأسى والحزن خصوصاً إذا كان من نستذكرهُ، قد ترك بغيابه فراغاً كبيراً لا يُمكن أن يُملى وبالتالي يصبح الاستذكار جزءاً من الاعتيادية، لكن مع الاستثنائيين نعمد إلى المُغايرة في الطرح وانتقاء المُفردة التي تليق بهيبتهم. حامد خضر .. اسم استثنائي في كُل شيء، في حياته، عمله ، فنه ، التزامه، نُبله ، صدقه ، .... وكم هائل من الصفات التي اتصف بها ، لذا كيف يكون استذكارهُ؟ مؤكداً ينبغي أن يكون مُغايرا ، لأن فقيدنا الغالي (أبا أحمد) كان مُغايراً في كُل شيء ، فترانا نحنُ المجوعين برحيله نُفتش، نُقلب، نُغاير، نبحث بين المُفردات كي نكتب شيئاً بحق روحه النبيلة وإنسانيته الاستثنائية . خمسة عشر عاماً منذُ رحيله عنا جسداً، وما زال حاضراً بيننا وحياً فينا . أيُ زرع ترك ، وماذا زرعَ الـ(حامد) من خضرةٍ كي يجعلنا نتفيأ في ظلالها؟ ولماذا هذا الاتفاق الكامل والجمعي على شخصه النبيل؟ وبسرعة يأتيك الجواب فقط هوَ الاستثنائي، من يتصف بهكذا توصيفات. الآن أُخاطبك يا حامد خضر.. أستاذي الجليل .. أخاطب هذا الجنون الذي تركتنا فيه، حُبكَ والوفاء لك، قُلتها في زمن الجوع والحرمان والبؤس ... في ظل غياب صدق الكلمة والموقف والمبدأ .. في ظل تطميس الغجر وأشباه المسرحيين لقدسية خشبة المسرح العراقي.. في ظل اعتلاء أغبياء العالم لمنصة قيادة الفن العراقي .. قُلتها يا أُستاذي مدوية (المسرح وطن ينبغي ألا نخونهُ) ونحن باقين كما عهدتنا. لن آتي بجديد حينما أعترف بحيرتي وأنا أحاول كتابة شيء في حق نقاء روحك النبيلة. هي حيرة البداية التي أردتَ أنتَ لها النهاية دونَ أن تتركَ لنا فُسحةً كافية لمُسمى الوداع الذي يسبق فراق الحبيب والذي لا بُدَ لهُ من عودة وهو هاجس مُريح ربما .. لمن يُحب ، فكيف يكون الفراق إذاً والحبيب هو حامد خضر ؟؟ . هكذا أنت يا نبيل

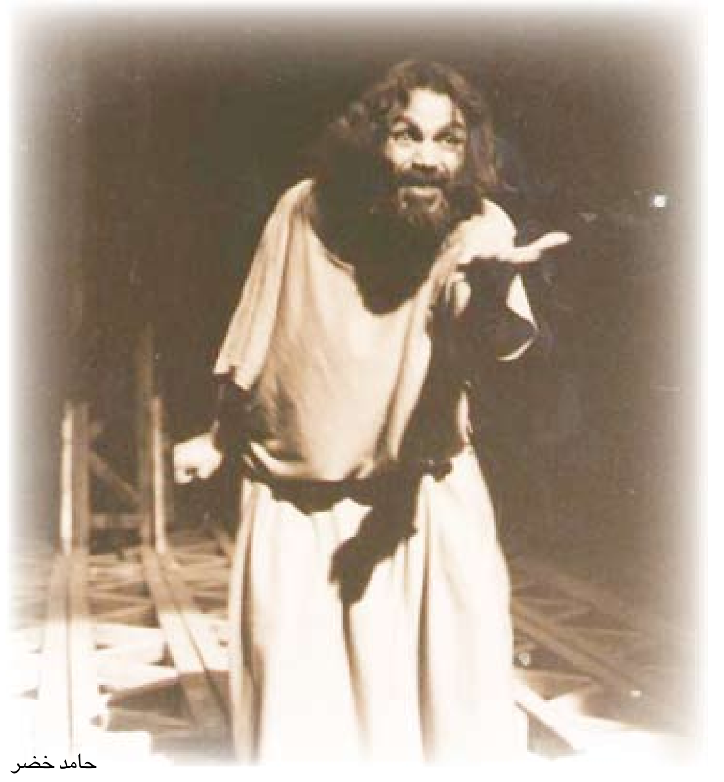
حامد خضر

.. هكذا أنت حتى في رحيلك الأبدي قد التحفت بكُل ما هو نقي وإنساني في زمن طُبع بحافر سمو نفسك العزيزة... في زمن أسود أراد لهُ جمهرة المُطبلين والمزمرين ممن تسيّدوا ساحة مسرحنا العراقي المُقدس، لزمنهم الكالح هذا أن يدوم ويستديم.. لكن نقاء روحك وسمو مسرحكَ، هما من لون طريقنا ببياض إنسانيتك أولاً وعبقريتك المسرحية الموؤدة ثانياً . نعم هكذا كُنتَ يا مُعلمي .. يا أبا أحمد .. مُربياً قبل أن تكون الأستاذ ، والفنان قبل المُدرس ، الشريف ، الذي أعطانا درساً بليغاً في النقاء ـــ النُبل ـــ السمو الروحي ـــ عندما فضلتَ، رحمةُ الله عليكَ أن تعمل "حمالاً" في سوق الشورجة بعد انتهاء دوامك... مُربياً فاضلاً وفناناً أصيلاً في معهد الفنون الجميلة، على أن تنخرط في زمرة المُهشمين لقيم مسرحنا العراقي النبيلة والمسيئين لحرمة خشبته.. فأي نُبل هذا؟ أي سمو هذا؟ أي ثبات على الموقف هذا؟ ذلك الذي لفّ روحك الطيبة ، فمن يُريد أن يتعلم ؟ فليأتي الى مدرسة حامد خضر ، وليأخذ العبرة ، فمؤكد أنهُ سيتعلم و(يُعَلمْ) أن المبدأ لهُ قدسية والتدريس لهُ قُدسيَة ، والمسرح لهُ قُدسية . كثير من المُدعين أصحاب الإنجازات الفارغة ممن لا همّ لهم سوى السعي لترك شيء ما يُشار لهُ بالبنان حيث يُحاولون بشتى السُبل ، لكنهم يفشلون وقد فشلوا ، إلا أنتَ ، فلم ترضَ بأي شيء لأنك شيء وكيان ووجود معرفي وقيمي وأخلاقي ورمز من رموز مسرحنا العراقي ، لأنك حامد خضر وكفى. عندما رحلتَ عنا جسداً ، توالدت الأسئلة التي ما زالت تتوسل الإجابة .. كيف يُمكن أن نكون بحجم الوفاء لشريفٍ مثلك؟ كيف يُمكن أن تكون صورة هذا الوفاء إلى حامد خضر؟ كيف؟ كيف نُجدد ذكراك كُل عام؟. لم يبقَ لنا ونحن نستذكركَ في كُل عام إلا أن نُردد معك وكما كُنتَ تُحب (السلامُ على كُل من غادر إلى قبرٍ.. بدون سرققلية) .. فسلامٌ على روحكَ.. سلامٌ على سُفنكَ التي غادرتنا .. وسلامٌ عليك.. يا صوفيّ مسرحنا العراقي.. سلامٌ عليكَ يا معلمي.. سلامٌ... سلامٌ... سلامٌ ..

(بيبلوغرافيا) .. حامد خضر

× مواليد ١٩٥٥.
× أكمل دراسته الابتدائية والمتوسطة في مدينة الحلة.
× دخل معهد الفنون الجميلة- قسم المسرح- بغداد/ عام ١٩٧٢.
× أكمل دراسته في كلية الفنون الجميلة- قسم المسرح - بغداد/ عام ١٩٨٠.
× عمل تدريسياً ورئيساً لفرع التمثيل/ قسم المسرح/ معهد الفنون الجميلة/ بغداد لحين رحيله.
× اخرج للمسرح أثني عشر عملا مسرحيا أولها (المحاكمة) ١٩٧٦ ، آخرها (المحذوف يتألق ثانية في عوالم الأضداد) ١٩٩٥.
× أسهم كممثل في أدوار خالدة في ذاكرة المسرح العراقي ، كدوره في (المجنون) إخراج قاسم محمد.
× حصل على جائزة أفضل ممثل ـــ مهرجان المسرح الجامعي ـــ بغداد ١٩٨٠.
× حصل على جائزة أفضل مخرج ـــ مهرجان منتدى المسرح ـــ ١٩٩٢.
× أطلق عليه النقاد لقب (صوفي المسرح العراقي).
× توفي مساء يوم ١٩٩٧/٨/٥، اثر حادث مؤسف أثناء عودته من بغداد إلى مدينته الحلة.

حرف علّة

▪ عواد ناصر

بـــغـــداد الــضــائــعــة

في طريقي إلى العمل لفت انتباهي كتاب في فاترينة محل لبيع الكتب الإنكليزية عنوانه: "The Lost London" تزين غلافه صورة بالأسود والأبيض لمعلم لندني قديم، ومنكم من يقدر جماليات الصور غير الملونة بتأثيرها في الذاكرة قبل العين، حتى تداعت مدينة نشأتي وأحلامي وحماساتي وغرامياتي: بغداد.. بغداد الضائعة التي تمنيتها عنواناً لذلك الكتاب يضعه عراقي، أو مجموعة عراقيين، يهجس المدينة تحت جلده فتتبدى نبضاً ملوناً، حتى بالأسود والأبيض، منذ تأسيسها المرتبك حتى انحطاطها الحالي.

لا بدّ من التنويه بذلك الكتاب الرائد والحار الذي وضعه صديقنا عامر بدر حسون، بداية التسعينات من القرن المنصرم، بعد أن جمع لبغداد، صوراً، من أرصفة الكتب القديمة بدمشق وحاويات القمامة، حسب مقدمته، بعد أن بذل فيه أقصى ما يملك من طاقة الشغف وأمانة المهنة ليخرج مثل "ألبوم" كبير جاء على أفضل ما يمكن من تلك المطبعة السورية المتواضعة، وبتغليف "متطور" قياساً بالممكن والمتاح والمتيسر.

طلب فريد – قبل الشروع بالطبع – إسهاماً مسبقاً (استكتاباً مالياً) ممن تعنيهم بغداد وكتابها المأمول لشراء الكتاب كي يسدّ تكاليف الطباعة التي تولاها على حسابه الخاص.

اليوم، أراني أتمشى في شارع بغدادي شهير حيث أعمدة الكهرباء مضاءة وإعلانات النيون تعلن عن (ميتشلن لإطارات السيارات) في ساحة التحرير، وأنحدر لأدخل شاعر الرشيد وهناك شركة (حسو إخوان) وليس بعيداً عنها شركة (جقماقجي) لتسجيل الاسطوانات، وبعد مسيرة ربع ساعة تقريباً سأبلغ (أورزدي باك) قبل أن يتحول إلى عنبر لبيع البضائع المحلية، سيئة الصناعة والذوق، ولا أنسى المكتبة المجاورة (مكنزي) لبيع الكتب والمجلات الانكليزية والأمريكية، قبل أن أدخل مقهى (البرازيلية) وهناك وكر الشلة الذكية التي لم أجرؤ، وقتها، على الاقتراب من أي منهم: محمد مهدي الجواهري وحسين مردان وعبد الوهاب البياتي وعلي جواد الطاهر وغائب طعمة فرمان وعلي الوردي وفؤاد التكرلي وعبد الملك نوري وادمون صبري، يتناوشون بغداد في ذكريات ومذكرات وقصائد ونصوص، في السياسة والفن والأدب والإعلام.

شعرت بالجوع فدلفت إلى مطعم (السويس) ليس بعيداً عن (البرازيلية) فتناولت طبقاً من الرز والفاصوليا اليابسة وصحن من السلطة، فكانت وجبة لم أذق مثلها حتى اليوم.

هذا محل المصور العراقي الشهير: آرشاك، في الواجهة صورة شهيرة لجميل صدقي الزهاوي، شاعر السفور والمخترعات والبخار والفلسفة، يتداعى فوق كرسي بقامة شيخ متعب، ضعيف البنية بلحية غير حليقة، بينما تجمعت تحت قدميه أعقاب السجائر، وعلى الفاترينة المجاورة صورة عبد السلام عارف بملابس التشريفات يستند إلى سيف، والتي ستحل محلها صورة رئيس جمهورية آخر بإيقاع سريع هو إيقاع تبدل الرؤساء وتفريخ الإنقلابات العسكرية اللاحقة.

كان التسكع طقساً ثقافياً يضع المتسكع في مفردات المدينة: الباصات الحمر والتاكسيات والفتيات السافرات أو شبه السافرات (بعباءات سود تكشف أكثر مما تستر) والمكتبات في ساحة التحرير وشارع الرشيد وسوق السراي وشارع المتنبي وقاعات السينما التي تمتلئ بالعوائل والعشاق والمثليين وكأنهم يعيشون في غرف متجاورة، ولا أنسى ذاك الريفي الذي قال لصاحبه ما أن أطفئ النور في الصالة، إيذاناً ببدء عرض الفيلم: لنخرج، خلص الفيلم!

هذا بار (شريف وحداد) بار الزعيم، كان يتناول غداءه فيه ولا يقرب الخمرة، وفيه جرت لقاءات خطرة للتحضير ليوم ١٤ تموز ١٩٥٨، وعلى مقربة منه بار (جبهة النهر) الذي كتب فيه سعدي يوسف قصيدة من أولى قصائده.

سهرت هناك مع شلة من هواة الأدب والفن حتى وجدت نفسي في الشارع والساعة تقارب الساعة الثانية فجراً وأنا بلا مال يكفي لتكسي أو للمبيت في فندق!

قلت: سأتسكع حتى الفجر، وهذا ما حصل.

دخلت جامعاً مفتوح الباب فاستقبلني شيخ بإهاب نوراني عرفت أنه المؤذن، فاستضافني في الجامع رغم رائحة الخمرة التي تنبثق من أرداني وخشمي وفمي الملتوي.

بعد لا أدري كم من الوقت أيقظني من النوم وهو يحمل صحن شوربة عدس وصمونة جاء بهما من بيته!

من يكتب، اليوم، كتاب (بغداد الضائعة) أسوة بكتاب (لندن الضائعة)؟

كتابــة المسرحيــة – بنــاء الفعــل

المدى الثقافي

صدر حديثاً عن دار المدى كتاب "الكتابة المسرحية – بناء الفعل"، لسام سمايلي، وترجمه إلى العربية سامي عبد الحميد، ومراجعة سهيل سامي نادر، ويقع الكتاب في ٣٧٤ صفحة من القطع المتوسط.

يستكشف هذا الكتاب المبادئ الأساسية لكتابة المسرحية، إذ يقدم أفكارا معينة من اختيار المادة الدرامية وكيفية تنظيمها للأغراض الفنية. ويركز في مجال التنظير والتطبيق على بناء الدراما باعتبار أن البنية الدرامية في فعاليتها ليس مجرد شكل بل معالجة الأفعال والعلاقات الإنسانية واضطرابها. وإذ يقدم الكتاب وصفاً لمبادئ البناء الدرامي لا يزوّدنا بكيفية استخدام تلك المبادئ، ولا يناقش اعتبار المسرحية الجيدة الصنع جنساً أدبياً، بل يؤكد لنا وجوب أن تكون المسرحية جيدة الصنع، وذلك من خلال وجهة نظر الكاتب المسرحي لا من وجهة نظر الناقد. ويتوجّه الكتاب إلى جميع كتّاب المسرحية سواء كانوا من المبتدئين أم من المحترفين.

وفي صفحات الكتاب تنكشف تقنيات كثيرة استكشفها الكتّاب القدماء ليستفيد منها الكتّاب الشباب. وفيها مبادئ سبق لمؤلفين آخرين التطرق إليها. ومن حق الكاتب ، من أي جيل

كان أن يختار ما شاء منها وفق صلتها بالمجتمع المعاصر ومسرحه. وفي هذه الصفحات شرح لبعض التقنيات الجديدة لغرض الدراسة والتنظيم والتنفيذ في مجال الدراما.

وتشكل المبادئ والتقنيات التي يحتويها الكتاب عوناً لكاتب المسرحية، إذ يستطيع اكتشافها بنفسه في الوقت المناسب لاستخدامها وكيفية ذلك الاستخدام.

قسّم سام ساميلي كتابه إلى ثلاثة أقسام: الأول وهو (العمل الانفرادي لكاتب المسرحية) تحدّث فيه عن رؤية الكاتب، وعملية كتابة المسرحية. أما الثاني الذي يحمل عنوان (مبادئ الدراما) فقد تكلّم فيه عن البناء، الشخصية، الفكرة، الأسلوب، الأصوات، والمرئيات.

فيما جاء القسم الثالث تحت عنوان مشاكل الإنتاج، تطرّق فيه إلى علاقات العمل والمسرح المعاصر، والجمهور الحي، والخاتمة – طريق الحياة.

حــين يــكــون المـــســـرح إظـــهـــاراً حـــراً رفــيــعــاً لــلــشــخــصــيــة..!

د.فيصل إبراهيم المقدادي

ينتبه مثقفون ويتجه فنانون وعدد كبير من الجمهور صوب عروض مسرحية معينة بذاتها كنماذج حية يقدمها لنا مؤلفون ومخرجون وممثلون ورسامون يبقى نظامهم فنياً وعروضهم بنية "خالصة" في الحق والخير والجمال، ولقد دعمت ظروف الثقافة الفن في الأربعين سنة الأخيرة بما يتعلق بفرص تقديم (شباب) الفرق المسرحية على أساس (نوع من الاختيارية العامة) حيث تحاذي الفن والثقافة مع مزاج الجمهور العام، مع عدم نسيان (تفرد) البعض أيضا في هذه القيمة عن ذاك السياق، فمن المعروف اليوم أن المسرح المحلي يتجسد في جهد تقليد (السائد والمعروف) تقليداً محكماً بشروط (الواقعية المحسوسة) ابتداءً من موضوع ومشاكل ومعالجات ولغة ومناظر وشخصيات المسرحيات بالرغم من ان ممثلين مثل: (يوسف العاني وطه سالم وعادل كاظم) ومخرجين مثل: (ابراهيم جلال وجاسم العبودي وعوني كرومي وسامي عبد الحميد وقاسم محمد وجعفر السعدي وجعفر علي وبدري حسون فريد) وآخرين... يستحقون دراسة مسهبة إلا أن هناك آخرين تحاول وسائل الإعلام الرسمية بفعل (الموقف الحزبي – السياسي) إشهارهم كمفكرين وفنانين (رواد بأعلى الشهادات)، وهم في النتيجة نظريين وأصحاب ألقاب علمية (وخبرة تدريسية) سياسيين طائفيين أكثر منهم مبدعين بتخصصاتهم يبقى إعلام نشاطاهم (كلامياً) ونماذجهم كثرة من (المعلمين) في المعاهد والكليات الفنية والأدبية.

إلى جانب ذلك هناك كثيرون آخرون (مجهولون) أو على الأمل (غير معروفين) على مستوى النقد الفني، إن وجود كثرة مخرجين ومؤلفين ونقاد ومتابعين مفتعلين أو لنقل نشطاء محاولات أو نقاد من سطحيين لا يسمون بفنونهم (فوق الطبيعة) من شأنه أن يحجب بعض الأعمال المسرحية الجيدة التي لم يطلع على أسرار أفكارها إلا قليلون خاصة أولئك الذين تميزت تكويناتهم الجمالية وتمثلت صوراً وأفعالاً فنية فضلى للفكر، فإذا كان البعض في المسرح يندرج تحت لائحة المخرجين فإننا نعترف بـ: (د.جواد الأسدي) مسرحياً نشطاً درس وعمق في مسرحياته أفكاراً وفلسفة فنية واقعية لا تشوب بعضها أية سهولة ولإعماله المسرحية: (العائلة توت) و(مغامرة رأس المملوك جابر) و(حمام بغدادي) وأخريات شهرة مستحقة كثيراً ما سيلتفت لها الدارسون (لاحقاً)، فإذا كان للفنان: (أحمد سالار) في مسرحياته: (خاني) و(الحارس) الأكثر شهرة وقع (فني- اجتماعي) على طبيعة العلاقات فانه في مسرحياته الأخرى: (القصة المستمرة) وغيرها عن قصص فولكلورية، وخصوصاً (الاحتفالية) الأكثر شمولية في مشاكلها وما ميزها في مهارات التمثيل والرقص والغناء بروح كوميدية مرحة، هي محاولات متطورة لخزين من الفن يفرض تحذيراً بليغاً أيضاً يبدأ بعدم البحث عن موضوع الفن في ذاته، فموضوع الفن أو هدفه موجود خارجه وفيما وراءه وإذا لم يكن هذا الموضوع أو غيره أخلاقياً تماماً فهو اجتماعي، وما هذا إلا حقيقة، هكذا – كما يقال- (تكون للفن وظيفة اجتماعية، وتكون الأخلاقية فيه للضمير الذي يعمل بناءً عليه ليثبت انه قد قام بوظيفة هذه خير قيام) وبأسلوب يميز المخرج أو المؤلف عن غيره من أقرانه الفنانين: (إن الأسلوب لا يقلد تقليداً اعمى، بل هو ينبع من طريقة الشعور الخاصة وطريقة الفنان في التعبير) على زعم الرسام (سيزان) والضرورة التي تفرض نفسها على الفنان والشاعر والقصصي أيضاً هي قابليته في التبرؤ من نفسه أو أن يكون ذاته.. ولا يمكن أن يحدث هذا إلا عن طريق مجهود بطولي يرمي إلى تجديد عمله من ذاته هذه وحتى (زولا) كان مقتنعاً بهذه الحقيقة أكثر من أي شخص آخر.. وكان ابعد الناس عن الفردية، ألا يقول: (إن العمل الفني إظهار حر رفيع للشخصية).

جواد الاسدي

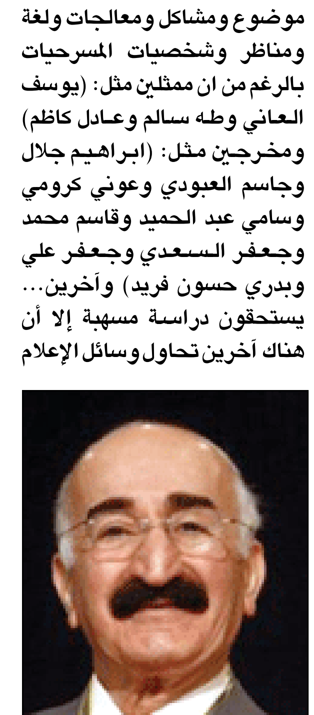
احمد سالار

كوميديا الأيام السبعة نهاية مفتوحة لعذابات العراقيين

المدى الثقافي

قدمت الفرقة الوطنية للتمثيل على قاعة منتدى المسرح مسرحية (كوميديا الأيام السبعة) تأليف: علي عبد النبي الزيدي ، إخراج: ظفار المفرجي ، تمثيل: عمر ضياء الدين ، عبير فريد ، محمد جاسم، وإيمان عبد الحسين ، وعدي فاضل خليل.

تبدأ حكاية المسرحية عندما يدخل أحد الجنرالات بيت إحدى العوائل العراقية بحجة البحث عن جهاز سري قد اختفى ليطلب منهم القيام مدة سبعة أيام أو السجن لمدة عام كامل عندما تبدأ مجموعة من الأحداث والصراعات بين أفراد العائلة بين موافق ومعارض لتلك الشروط الغريبة.

ابتكر مخرج العرض مفردة (الطالوس الواحد) ليضع دارا مفترضة تدور بين زواياه وجغرافيته الضيقة أفعال وأحداث الصراع الذي نجح كثيرا في صنع مشاهد صغيرة موحية بتصاعد هذا الصراع الذي دار بين (الجنرال) والعائلة وأفرادها الخمسة كما يحسب للمخرج تلوين مشاهده الصغيرة خاصة مشهده الأخير الذي حول من خلاله المساحة الضيقة للعرض إلى صالة احتفال وكرنفال تضاء فيه الألعاب النارية وصوت الموسيقى.

كما هو حال مؤلف النص الذي تعرفنا عليه في أعمال مسرحية سابقة في خلق (نص بريشتي) كسر فيه نظام الخشبة وجعل من مفردات (نصه) قريبة إلى المتلقي يكاد يكون مشاركاً فيه كما نجح مجسدو العرض (عمر ضياء الدين وجاسم محمد وعبير فريد وعدي فاضل خليل وإيمان عبد الحسن) في صنع إيقاع متوازن يفصل المشاهد عن بعضها وفق مساحة صغيرة لا تبلغ إلا أمتارا.

مخرج العرض ظفار المفرجي قال: اجتهدنا في وضع النص ومجرياته وفق الأسلوب (البريشتي) المعروف وهو أن لا نضع لها نهاية جاهزة كما أن الأحداث يمكن أن تحصل في أي مكان في العالم ولكن ارتأينا أن نعمل نحن والمؤلف على ثيمة هذا العرض وإدخاله في خانة (مسرح ما بعد الأحداث) على الرغم من افتراضية أحداثه..

عمر ضياء الدين الذي جسّد شخصية (الجنرال) قال: إن الشخصية التي تعتبر المحور المركزي للعرض لم تكن سهلة التجسيد لما تحمله من متطلبات اللعب الدرامي والتنويع المستمر في صنع صور جديدة للأحداث التي تمر على العائلة ولكن جهود فريق العمل استطاعت أن تحاور الكثير من الصعوبات من اجل أن نصل إلى هذا المستوى .

عبير فريد التي جسّدت شخصية (الأم العراقية) قالت: برغم انقطاعي عن خشبة المسرح لمدة عشر سنوات وأكثر إلا أن تصفيق الجمهور لي أعاد إلي عشقي القديم للمسرح برغم ازدياد وزني في المدة الأخيرة إلا أن هذا لم يمنع أدائي كثيراً من الحركات السريعة والصعبة.

من جانبه قال الباحث والمخرج المسرحي د. فاضل السوداني: على الرغم من كون العرض فيه حصد كبير يستحق الثناء إلا انه في المسرح بطريقة جعلته يحتاج لتناول الرمز في المسرح ويحتاج إلى تحويله من دال لفظي الى دال بصري وإلا يبقى هذا الرمز دالا أدبيا، فالمسرح كما يعرف الجميع يختلف بصريا عن مفهوم ومفردات الأدب وصوره المختلفة ومع هذا فقد نجح فريق العرض مؤلفا ومخرجا ومجسدين في صنع عرض يستحق المشاهدة.